ذكريات

تعاودني ذكراك والليل ساكن فتعصف في نفسي عواصف هوج
أيسجو كظل الموت ليلي وينطوي وكانت بأفراح الحياة يموج
يذكرني هذا السكون لياليا لها لجب مستعذب وضجيج
ليالي لم يستطعم النوم جفننا ولم يغننا مرج لنا وخليج
تثير سكون الليل بالقصف والطلى وتهدر مثل البحر وهو يهيج
ونمسي مغانينا بكل فكاهة وتعلو أغاني لنا وهزيج
لكل حديث رقة وبشاشة وللثغر وجه كالشباب بهيج
عهود نضيرات إذا ما ذكرتها سرت نفحة منها وهب أريج
وضاقت أناشيد الغرام مسامعي ولاحت غياض نضرة ومروج
فلم يبق من هذا النعيم الذي مضى سوى ذكر توري الأسى وتهيج
وأمسيت في ليل يغر سكونه إذا ما عراني زفرة ونشيج

محمد صبر الشرباتي